

منى طراد دبجي في "غاليري عايدة شرفان"

الأرض ليست للبيع

الاسرائيلي في العدوان الأخير على لبنان. جرافات تحتل المساحة المتوافرة في اللوحات، فكأنها هي البيوت التي آلت الى خراب ودمار. كان ثمة سعادة قبل مجيء الجرافات، هي سعادة العائلات التي خسرت في الضاحية كل شيء. قالت لي الفنانة انها ما أن توقفت الحرب حتى قصدت الضاحية والتقطت صوراً للدمار وللسكان الذين كانوا يبحثون عن اشياهم بين الحطام والدمار، وعن اثاث كان يشكل حياة سعيدة داخل جدران رحبة.

المناظر والاشخاص الذين نشاهدهم في اللوحات ليسوا من مفردات الترفيه والبجوبة والحياة الرغيدة، إنما من مفردات الحياة الضائعة أو المتشعبة بالأرض. كل شيء يدل على ان منى طراد دبجي اختارت الملابس العادية، والناس العاديون الذين يرتدونها هم من عامة الشعب. لا نجد بحثاً مضياً عن نوعية الملابس ولا عن النقوش التي تظهر عليها، فنحن في حضرة قرويين بسطاء جداً، لا يربطهم شيء بناس الطبقات الاجتماعية التي تعيش في المدينة. وهم مشدودون الى أرضهم وبيوتهم، ويتعلقون بها تعلق الإنسان بخيط الأمل الوحيد. فالأرض هي البجوبة وهي الرفاه وهي السعادة وهي مصدر الخير وسبب الافتخار.

ثمة في اللوحات أشخاص يتلفعون بأقمشة ذات مدلولات وطنية، كاللوحه التي عنوانها "لبنان - فلسطين" حيث فتاة على كتفها العلم اللبناني والى جانبها فتاة اخرى ونقش كالذي يزين الكوفية الفلسطينية. في لوحة أخرى ثمة ذئب وخروف في جهة، بينما تسرح الخراف الباقية امام فتاة جميلة تنتعل جزمة، على جوارب بلون الازهار البرية، في يدها عصا، وفي الارض العشب الاخضر، وفي السماء زرقه صيفية صافية. كل شيء مدروس ودقيق ومتقن، كما يحلو للفنانة ان تتصوره او ان ترسمه، فكأنها ذهبت الى الجنوب وراقبت القرويات في وجوههن وثيابهن ومشياتهن وقبعاتهن او طرحاتهن. لكنها لم تزين الوجوه ولم تضع عليها أي علامة من علامات البهجة والتكلف، إنما بعفوية أهل القرى البسطاء والفقراء ممزوجة بحكايات عن الوطنيات والاعتزاز بالارض وبالعلم. وقد تنزهننا مع هذه اللوحات ورأينا كل ما رسمته الفنانة بتأن ومن دون ملل.

في لوحة ترمز الى شباك من خشب، رسمت الفنانة كتلاً من البيوت المشقوقة شكت فوقها العلم اللبناني. ثم في "بارافان" مثلت الدرفات، رسمت منظراً طبيعياً لبنانياً، عليه كتابة بالانكليزية، هي جوهر المعرض وعنوانه: "ارضي ليست للبيع".

تقول الفنانة اللبنانية منى طراد دبجي "ارضي ليست للبيع" في 36 لوحة هي أغان تنشد الوفاء للحياة البسيطة وللناس البسطاء وللقيم الوطنية لديهم. تروي زياتها قصص هؤلاء الذين يعيشون من الارض وللارض، مشغولين بها ومهجوسين بطقوسها وبشروط العيش في كنفها. ليس من أسرار غامضة في هذه اللوحات، فهي تحكي حكايات الحياة العادية للناس الذين يخرجون صباحاً مع اغنامهم ويعودون مساء الى بيوتهم. حكاياتهم ليست من النوع الذي يتناقله الناس في سهراتهم الصاخبة، إنما هي مرويات عن منتهمين الى طبقة اجتماعية وديعة، لا تطبع انشغالاتهم أي صفة ادعائية أو حتى فلسفية. يكتبون بالعيش على السجبة وفق طريقتهم البسيطة وبين بيوتهم وحيواناتهم وتحت سماء قراهم.

يقدم المعرض الذي يستمر الى نهاية تموز، في "غاليري عايدة شرفان"، وسط البلد، مجموعة من الصبايا والشباب والنسوة في اشغالهم اليومية: رعي الخراف، والسهر عليها، وتأمين الطعام لها... الخ. الى مشاهد هذه الحياة القروية، يلقي المعرض الضوء على مجموعة من النسوة اللواتي يبحثن عن موجودات بيوتهن بعد تعرضها للقصف

